٥٢١
ح ٨١١
١٠٨

جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد

رسالة مقدمة لكلية الآداب - قسم اللغة العربية
لنيـــل درجـــة الماجســـتير في اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا

إعداد
حسين علي عبود

إشراف
الاستاذ الدكتور مزيد نعيم

العام الدراسي
١٩٩٢ - ١٩٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

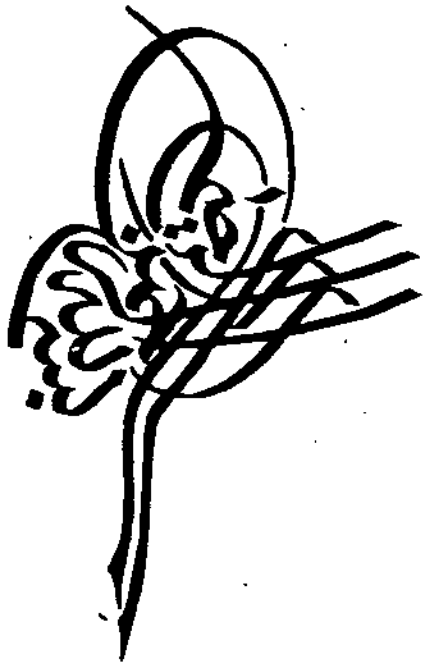

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

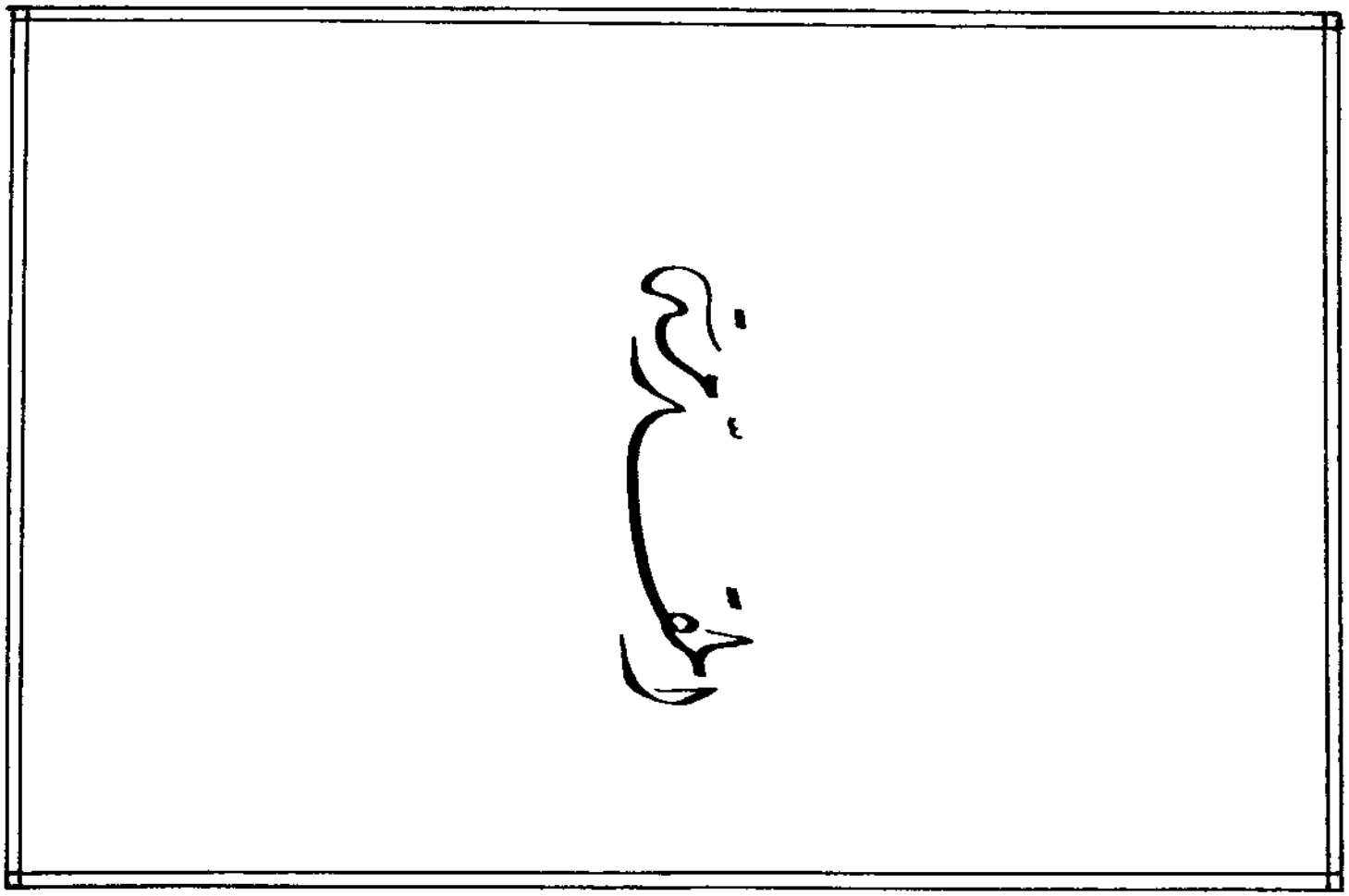

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد العصر الحديث اتساع دائرة البحث في المستوى الصوتي للغة وعزز ذلك ماتوصلت إليه المبتكرات العلمية من أجهزة علمية عالية الدقة، زخرت بها المختبرات الصوتية العالمية . وتتبعت تلك الدراسات الصوت اللغوي بدءً من إنتاجه وانتقاله فسمعه ثم فهمه . ولقد كان رصيد العرب في الدرس الصوتي وافراً ، يتميز بغناه ، ونضارته ، رسخت جذوره في القدم أصيلاً ، ولما يزل عطاؤه يثبت أصالته في حقبة معاصرة ، قدمت فيها الدراسات الصوتية الأوربية - بمعطيات العصر العلمية - مايقف المرء إزاءه بكل احترام وتقدير ، ويعود الفضل - في عظيم نتائج دراسات العرب الصوتية - إلى سلوكهم المنهج العلمي الصحيح الذي أقاموها ، إذ لاتزال الملاحظة الذاتية - على مستوى الدرس الصوتي الحديث - معتمدة في دراسة أصوات اللغات كافة ، وفي مناهج علم الأصوات النطقي خاصة ، لِمَا لها من خصوصية مرتبطة بالإنسان منتج اللغة ، وقد قدم أجدادنا باستخدامها ، منذ إشراقة فجر الدرس الصوتي العربي نتائج علمية ، وإن هذه الدراسة المتواضعة ، التي تأتي امتداداً لتلك البحوث الصوتية العربية ، ستسعى إلى إثبات علمية نتائجها ، ومن ثم اعتمادها أساساً في تطوير البحوث والدراسات الصوتية العربية .

تنوعت البواعث الحثيثة وراء هذه الدراسة ، ولكن دافعها الأساسي الموضوعي ، الذي انطوت تحت جناحه الدوافع الثانوية الأخرى ، قد تجلى في الدفاع عن هذه اللغة المختارة ، النابع من الغيرة عليها ، الذي يعد مظهراً من مظاهر حفظ الله لكتابه ، وكفى به شرفاً .

إن مايتعرض له المستوى الصوتي للغة العربية ، لايقل أهمية عما تعرض له المستوى النحوي التركيبي ، إذ المراد في النهاية اغتيال جسد هذه اللغة بكيانه كله ، ولكن هيهات هيهات .

لقد تعالت قديماً الأصوات الداعية إلى استبدال حروفها المخطوطة بحروف أعجمية ، ولما تزل الأصوات نفسها تنطلق من وراء أقنعة مزيفة ، تدعو إلى إضافة حروف (صوامت) وحركات (صوائت) إلى النظام الصوتي العربي بذريعة إغنائه تحت شعار " المعرب والدخيل ضرورة لان لازدهار الفصحى "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولاريب في أنّ دعوة كهذه تهتك الستر دون جهل صاحبها الفاضح، والأمر المهدّد الآخر هو الذي يشهده الواقع العربيّ من تنوّع اللهجات العاميّة وتزايدها، وتدهور الفصيح من الأصوات فيها دون حدّ أو ضابط، ومايرى من فقد لبعض الحروف الفصيحة في أغلبها، فضلاً عن ذلك ماتمتّز به ناشئة هذه الأيام من تمييع للأصوات العربيّة الأصيلة تشبيهًا لها بالأجنبيّة، فتُسمع حروف عربيّة غير مستقيمة، تعوّج بها الألسنة وتميل الأشداق، ومايشق على النفس أكبر، فيما يهدّد النطق العربيّ الفصيح أنّ كثيرًا من باحثي الصّوتيّات من العرب المحدثين فُتنوا بالدّراسات الصّوتيّة الأوربيّة، فكان من نتائج هذا الافتتان أن نبذوا الدّراسات الصّوتيّة العربية الأصيلة وراء ظهورهم، بعد أن اتّهموا زورًا وبهتانًا آراء أصحابها بالخلط والاضطراب ·

لقد أدّت تلك الأسباب مجتمعة إلى ولادة هذا البحث هادفًا إلى إقامة العلم بالصّيد الكنز من الدّراسات الصّوتيّة الأصيلة، التي قدّمها علماؤنا الأفاضل متناثرة في بطون الكتب، وكان خصيصًا بما آلت إليه دراسات علماء التجويد، لأنها أوعبت البحوث الصّوتيّة العربية أغلبها، فاستفادت من معطيات دراسات سابقيها من نحويين وصرفيين وبلاغيين، وبنت عليها حتّى شادت صرح الدّراسات الصّوتيّة العربيّة، وأصبحت علمًا عليهم ·

تحدّدت آليّة العمل في هذه الرّسالة حدود منهج الدّراسة الصّوتيّة في إطار علم الأصوات العام الذي يصرف عنايته عن الصوت في إطار السّياق اللغوي، ويهتمّ بدراسته مفردًا سلخًا عن عن السّياق، تاركًا مهمّة البحث الأولى لعلم وظائف الأصوات اللغوية، لذلك جرى جمع المادّة الصّوتية، التي تبعثرت في فوضى منهج مضطرب، وسلكت في إطار منهج علميّ صنّفت فيه الأصوات العربيّة في قنوات من البحث اعتمدت الصّفة الجامعة في الأصوات، إلى أن استقام بناء هذا البحث على ثمانية فصول ·

كان الفصل الأول مقدّمة عامّة عن الدّراسات اللغوية عند العرب، اتّخذ مدخلاً إلى دراسة المستوى الصّوتيّ للّغة العربيّة عبر الحديث المركّز عن مستويات الدّرس اللغوي الأخرى، التي قدّمها العرب على مستوى الدّراسات المعجميّة، والدّلاليّة، والصّرفيّة، والأسلوبيّة، والنّحويّة، وانصبّ الاهتمام كلّه على إبراز عناية العرب بالجانب الصّوتيّ في مستويات البحث كلّها، وكان آخر ماعرض في هذه المقدّمة لمحة سريعة عن الدّراسات الصّوتية، التي كانت الرّوح، التي يحيى بها جسد الدّراسات اللغويّة كافّة، وبسطت الدّوافع التي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حدت بالعلماء إلى إنتاج هذه الدّراسات، كما اتُّخذ من دافع علماء التّجويد لدراسة الأصوات جسراً واصلة للانتقال إلى الفصل الثّاني .

عرّف الفصل الثّاني بعلم التّجويد، مفصلاً، وفق صورة به لائقة، ممّا تتطلبه الدّراسات العلميّة الحديثة، بدءً من ذكر أسباب نشأته إلى التّعريف بجانبه النّظري والعمليّ، ففي الجانب النّظري رُسِمَت الحدود بينه وبين علم القراءات القرآنية، وعُرِضَت مؤلفاتُه أغلبها، ومن خلال التّعريف بها، قُدِّمت أبوابُه وأقسام مباحثه، التي عُرِّفت بجزئيّاته، وتُرجِم لجملة من أعلامه، وأشير إلى أهمّية الجانب العمليّ، الذي يقوم على التّلقّي بالمشافهة عن أرباب هذا الفنّ، ممّا يحصّل لدى المتلقّي ملكة، تمكّنه من أداء سليم لأصوات العربيّة يمتدّ سنده إلى عصور الفصاحة الأولى، ويمتلك في الوقت نفسه أذناً نَقّادَةً ناقدةً تقف على أدقّ الفوارق الصّوتيّة السّمعيّة المقيمة لوزن الحرف في ميزان النّطق، وبهذا الجانب يُعدّ علم التّجويد من العلوم التّطبيقيّة، التي تحتاج إلى مختبرات صوتيّة تدريبيّة لتقويم النّطق والرّقيّ به إلى درجة الفصاحة، مع العلم أنّ ضرورة الأداء غدت اليوم مُلِحّة، بعد أن اعتنت بهذا الجانب معاهد التّدريب الإذاعي والتّلفزيوني، ومعاهد التّدريب المسرحيّ .

جُمِعت في الفصل الثّالث المصطلحات الصّوتيّة في علم التّجويد، لِمَا لدراسة المصطلحات في العلوم من أهمّية تحدّد دلالات الألفاظ المستخدمة ضوابط في تعريفه، والتّعريف بحيثيّاته، وتجعله متمايز الحدود مع العلوم الأخرى. رُتّبت المصطلحات في هذا الفصل ترتيباً ألفبائيّاً، وشُرِح كلّ واحد منها بما يغني فهم المراد منه، كما تضمّن الفصل إيراد مصطلحات الضّبط الصّوتي، التي استخدمها علماء التّجويد، فَوُضِعَ رمزُ كلّ مصطلح، وذُكر اسمُه، وعُرِّفت دلالته، وضُربت الأمثلةُ الموضّحة لاستخدامه، وجُعلت تلك العلامات على قسمين: قسم اختص بمصاحف أهل المشرق، وآخر بمصاحف أهل المغرب، وانتهى الفصل بالإشارة إلى أهمّية مصطلحات الضّبط الصّوتي في الدّراسات الصّوتيّة الحديثة، والمقارنة منها خاصّة .

احتوى الفصل الرّابع تصنيف الأصوات بحسب مخارجها، وعرضت مراحل منهجيّة البحث التي ساقت إلى تمامه، فقد حُدّدت الأصواتُ وأُحصيت، وحُدّدت مخارج الأصوات، بعدها تمّ توزيع الأصوات على المخارج، ثمّ جرى تصنيفها بموجب تلك النّتائج. سبق الخليل - رحمه الله - إلى هذا التّصنيف، فاعتُمِد تصنيفُه، عدا الأصوات الهوائيّة، إذ لم تكن تحمل في تعريفهم لها الدّلالة على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المخرج ، فأضيف بدلاً عنها الأصوات الصّتم ، وعليه أصبح التّصنيف شاملاً : الأصوات الحلقيّة ، والأصوات اللهويّة ، والأصوات الشّجريّة ، والأصوات النّطعيّة والأصوات اللثويّة ، والأصوات الذّلقيّة ، والأصوات الشّفويّة ، والأصوات الجوفيّة ، والأصوات الصّتم ، كما وقفت الانتقادات التي وجّهت إلى معطيات هذا التّصنيف ، ورُدّت بالدّليل المصطلحات ، التي اجتلبت أجنبيّة مستوردة ، وأُريد استبدال المصطلحات الأصيلة بها .

صنّفت الأصوات في الفصل الخامس بحسب آليّة النّطق بها ، وقد حدّد الآليّة في إنتاج الأصوات أمران :

* أوّلهما : نوع اعتراض تدفّق جريان الهواء ، الذي صُنّفت الأصوات بناءً عليه إلى:

١ـ الأصوات الشّديدة : التي يُعترض جريان الهواء عند إنتاجها اعتراضاً كاملاً .

٢ـ الأصوات الرّخوة : النّاتجة عن اعتراض تدفّق الهواء اعتراضاً جزئيّاً .

٣ـ الأصوات البينيّة أو (المتوسطة بين الشّدة والرّخاوة) : وهي التي لا يتحقّق عند إنتاجها كمال احتباس الهواء ، ولا كمال جريه .

٤ـ الأصوات الهوائيّة : وهي التي لا يُعترض فيها خروج الهواء البتّة .

* ثانيهما : روعيت فيه الوضعيّة التي تتّخذها أعضاء النّطق عند إنتاج الصّوت ، وصنّفت الأصوات بموجبه إلى : الأصوات المطبقة ، والأصوات المنفتحة ، والأصوات المستعلية ، والأصوات المستفلة ، والأصوات المنحرفة ، والصّوت المكرر ، والصّوت المستطيل ، والصّوت المتفشّي ، والصّوت الرّاجع ، كما ردّت بالدّليل قضايا كثيرة ، تعرّضت لأصوات هذا التّصنيف بالانتقاد .

أقيم في الفصل السّادس التّصنيف السّمعيّ للأصوات ، الذي وضع في الاعتبار صورة الصّوت المسموعة صفة جامعة ، نهض عليها التّصنيف شاملاً : الأصوات المجهورة ، والأصوات المهموسة ، والأصوات الخفيّة ، والأصوات المخالطة ، والأصوات المفخّمة ، والأصوات المرقّقة ، وأصوات القلقلة ، وأصوات الصّفير ، وأصوات الغنّة ، وأصوات النّفخ ، والصّوت الجرسي ، والصّوت المهتوف ، كما كانت مناقشة أهم القضايا التي تعرضت لها الدّراسات الصّوتيّة العربيّة في هذا الفصل ، هي مسألة جهر الأصوات وهمسها ، فضلاً عن مناقشة بعض النّقاط الأخرى .

اعتمد الفصل السّابع الدّور الصّرفيّ ، الذي يؤديه الصّوت في بناء الكلمة المفردة أساساً في إقامة التّصنيف الصّوتي الصّرفيّ للأصوات ، الذي تضمّن : الأصوات الزّوائد ، والأصوات المذبذبة ، والأصوات الأصليّة ، وأصوات الإبدال ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأصوات العلّة، وأصوات الإمالة، والأصوات المذلقة، والأصوات المصمتة .

كان خاتمة الفصول الفصل الثامن، الذي صُنّفت فيه الأصوات على أساس القوّة والضّعف في الصّفات، فكانت: الأصوات القويّة، والأصوات الضّعيفة، والأصوات المتوسّطة بين القوّة والضّعف، واستُنبطت من معطيات هذا التّصنيف قوانين صوتيّة بُيّنَت مراتبَ الأصوات القويّة في القوّة، ومراتب الأصوات الضّعيفة في الضّعف، ومراتب الأصوات المتوسّطة في التّوسّط بين القوّة والضّعف .

لقد أوضح هذا البحث جهود علماء العربيّة والتّجويد في ميدان البحث الصّوتي مجتمعة، وقدّمها مقيمًا العلم بها على أساس من المنهج العلمي السّليم، الذي اعتمد الزّاد بالمعرفة النّظريّة والعمليّة لهذا العلم، فجاءت في النّهاية جليّة على الافهام في أحسن معارضها، بعد أن كانت حبيسة الكتب تختلط بغيرها بنسيج فوضى الاضطراب في المنهج، وهذا الأمر لا يعيب الدّراسةَ الصّوتيّة العربيّة غنيّةَ المادّة العلميّة، فما كانت نتائج هذه الدّراسة إلا من نتاج أفكارهم وعقولهم النّيّرة، وإنْ كان مِنّ حسن صنيع في هذه الرّسالة، فمردّ الفضل فيه اليهم لانّهم هم الذين جعلوا السّبيل إلى الإحسان .

إنّ ماقدّمته هذه الدّراسة في نتائجها المتعلّقة بإقامة التّصانيف السّابقة للأصوات يعدّ الوسيلة التي تُستنبط بها القواعد الصّوتية الوظيفية في الدّراسات الصّوتيّة الوظيفيّة، التي تُعنى بدراسة الأصوات اللغويّة في السياق اللغوي بكلّ مايطرأ عليها من تغيرات وتحولات وتبدلات بحكم المجاورة، كما تُعدّ مادّتُها العلميّة صالحة للاعتماد في البحوث الصّوتيّة المقارنة، التي تتعرّض للجانب الصّوتي للّغة العربيّة مقارناً بغيره من الأنظمة الصّوتيّة العالميّة الأخرى، وبالتّالي فهي حلقة مهمّة في الدّراسات اللغويّة العربيّة، وقاعدة لتطوير البحث الصّوتي العربي، ولبنة أساسيّة في التّأريخ لعلم أصوات العربيّة، ومادّة علميّة لرفد الدّراسات الصّوتيّة العالميّة، التي تتناول في درسها أصوات اللغات كافّة، وتطمح إلى التّوصل لنظريّة لسانية شاملة تفسّر اللغة بشكل عام .

إنّه لمن المسلّم به أنْ تواجه الباحث صعوبات الجمع والترتيب، وتحرّي الدّقة بالاستقصاء، وربّما قلّة المصادر والمراجع، فيشعر وقتها بلذة عظيم الفائدة المُجتناة بالجهد المخلص، ولكنّ الصّعوبات التي تورّث الهمّ، تلك التي يتبعثر نتاجُ الجهدِ الدّؤوب عندها هباءً منثورًا، فتخلق في النّفس ضياعاً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصعب السيطرة عليه في زحمة الأيام، ويبقى أثره على مرّها، لقد نُسف جهدُ سنة وشهرين بإعارة المشرف الأول على البحث إلى جامعة عربيّة أخرى، وبقي بعدها الإشراف معلقًا لخمسة أشهر أخرى، إلى أن آل إلى الأستاذ الدكتور مزيد نعيم مشرفًا ثالثًا، وبفضل نظرته الثاقبة الأصيلة استقام للبحث مخطط آخر بدأتُ العمل فيه وأنا أتوزع بين مسؤولية خدمتي العسكريّة، في دار غربتي، ومسؤولية العناية بأسرتي، ومسؤولية الدراسة ذاتها، لكنّني عزمت مصمّمًا على السير في طريق البحث، ومن أجل ذلك قبلت شرط شيخ مشيخة القرّاء بالديار الشامية الأستاذ كريّم بن سعيد راجح على صعوبته، وذلك من أجل أن أتلقى أصول علم التجويد عليه، فكانت قدماي تخطّ ماشيةً الطريق من أول ركن الدين لأكون عند صلاة الفجر في الميدان، ودام الحال على ذلك قرابة سنتين، قرأت عليه خلالهما الكتب الأصول في علم التجويد، إلى أن أجزت في العلم بإقراء كتبه، وإقراء القرآن الكريم من رواية حفص عن عاصم، لذلك فإنّ هذا البحث يدين له بالكثير، فله وافر شكري واحترامي، كما أتوجه بجزيل الشكر ووافر التقدير للأستاذ الدكتور المشرف مزيد إسماعيل نعيم الذي قرأ لي وصحّح، وتحمل قسوة ظروفي برحابة الصدر وواسع خلق العالم الفاضل، كما أشكر الدكتور نور الدين عتر على تكرمه بمناقشة هذا البحث، وأتوجه إلى أستاذي الفاضل الدكتور مسعود بوبو بجزيل الشكر على ما سيديه من ملاحظات ستكون عونًا لي على متابعة الطريق، ورحم الله أهدى إليّ عيوبي، كما أدين بالفضل وجزيل الشكر للمشرف الأول، الذي حالت ظروف إعارته عن متابعته، أستاذي الدكتور خالد جمعة، وعسى الله أن ينفعني بالجميع، إن كنت أحسنت فهذا من خير الأفاضل عليّ، وإن كان غير ذلك فكلّ ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون، وآخر دعوايَ أن الحمد لله ربّ العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأوّل

مقدمة عامة

عن الدّراسات اللغويّة

عند العرب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد :

إنّ اللغة بتعريفاتها القديمة والحديثة، مهما تباينت صياغاتها، إيضاحاً بإطناب، أو بلاغةً في إيجاز، فهي لا تخرج عن الإطار العام، الذي حدده أبو الفتح ابن جني، في تعريفه : « اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[1]، فهو بهذا جعل اللغة محتواة في البيئات الجغرافية للأقوام، تؤدي فيما بينهم وظيفة اجتماعية، وقوله : « اللغة أصوات » إشارة إلى الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية .

لقد آلت عناصر كل لغة - بتعريف ابن جني - إلى : الصوت، والدلالة، فضلاً عن ذلك فإنّ الدلالة، محمول على حامل، هو مفردات اللغة، التي تختلف أشكالها الصرفية وفق قواعد التنظيم في السياق، المؤدي للغرض، بطرائق تتفاضل قوة وضعفاً في السمك، تبعاً لإسلوب المتكلم .

وينبغي على ذلك القولُ : إنّ الدراسة اللغوية لأية لغة توجب في مناحي طرحها بحث الأمور التالية :

- أصوات اللغة : طبيعتها، آلية حدوثها، صفاتها، مخارجها، تمايزها بعضها عن بعض، قوانين تأليفها على مستوى المفردة والجملة، وهذا مايسمى بالدّراسة الصوتية، التي تندرج تحت، علم الأصوات اللغوية Phonetics، وعلم وظائف الأصوات اللغوية .

- ماتؤلفه هذه الأصوات من مفردات، ومايتعلق بهذه المفردات من، جمع، وتصنيف، وتبويب . والعلم الذي يُعنى بكل ذلك هو علم المعاجم Lexicology .

- دراسة معاني مفردات اللغة، الحقيقية والمجازية، والتطور الدلالي في حياة المفردة، عواملة ونتائجه، وهذا مايُعرف بالدراسات الدلالية Semantic Studies .

- بنية الكلمة، وقواعد التوليد، التي تُعرف بها أحوال الصيغ لأبنيتها الأصلية والعارضة باشتقاق أشكالها وتصريفها ويدرس هذا كله علم الصرف Morphology .

- مكونات الجملة، ونظام ترتيبها، وعلاقة هذه المكونات فيما بينها، وأثر كل منها في الآخر، ويغطي هذه البحوث علم النحو Syntax .

---

(١) الخصائص ١/٣٣ ، ويلاحظ توكيد (مارتينيه) على أن دلائل اللغة البشرية ذات طبيعة صوتية ؛ مبادىء اللسانيات العامة / ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ المهارة في النظم ، المفردة والعبارة، للقدرة على إفهام السامع قولاً بليغاً في نفسه ، تؤديه أساليب متنوعة ، ويدرس هذا علمُ الأساليب والبلاغة Stylistics .

جمع مفردات اللغة :

لاريب أنّ جهود جامعي مفردات اللغة العربية قد حفظت اللغة من الضياع ، إذ رأوا «أنّه لايوصل إلى معرفة كتاب الله تعالى ومعرفة حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته التابعين وأئمة الهدى من أمته إلا بحفظ لغات العرب »(١) ، واختطّوا لأنفسهم في جمعهم اللغة طريقة واضحة ، ومنهجاً علمياً ، فحرصوا على المنابع الأصيلة الصافية ينهلون منها ، كتاب الله ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وما أثر عن العرب من شعر ونثر في جاهليتهم وإسلامهم ، وكانت المشافهة من أفواه العرب المعاصرين لهم من أهم طرق الجمع ، ولم يكتفوا بالسماع عن الأعراب بلُقيّهم في الحواضر ، فقد أملى عليهم منهجهم العلمي استخلاص مادة معاجمهم من الفصحاء من الأعراب بالرحلة إليهم في طلب العلم بالفصيح في بواديهم ، فيمّموا وجوههم قاصدين «قبائل قيس وتميم ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، وأعرضوا عن كل حضري ، ولم يأخذوا عن القبائل العربية المجاورة لأمم الفرس والروم والحبشة ، مثل ، لخم ، وجذام ، وقضاعة ، وغسان ، وإياد ، وتغلب ، وبكر ، وعبد القيس ، وأزد عمان ، وأهل اليمن ، وبني حنيفة ، وسكان اليمامة ، وثقيف ، وأهل الطائف ، إذ لم تكن لغاتهم تامة الطلاوة لمخالطة الأعاجم ، وعلى نسبة بُعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية»(٢) .

إنّ الأمر الذي أُريدَ مِنْ هذه التوطئة ، هو الإشارة إلى العناية التي أبداها جامعوا مفردات اللغة بالأصوات ، كإشارة علمية إلى دقة هذا الجمع ، وتوخي الأمانة العلمية في تسجيله كما هو طيه في ساحة الواقع اللغوي ، ففي المرحلة الأولى أو الشكل الأول من التأليف المختلط ، الذي تقتضي الدقة ـ على رأي الدكتور محمد حسين آل ياسين(٣) ـ تقسيم كتبها إلى قسمين : الأول يدخل

---

(١) المسلسل في غريب لغة العرب / ٣٢ .
(٢) ينظر « المزهر » ١ / ٢١٢ ، وفقه اللغة ، لوافي / ١٧١ .
(٣) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث / ١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيه الكتب التي اختلطت فيها الدراسات اللغوية عموماً، فنحواً وصرفاً بغيرها من الموضوعات الدينية والكلامية والأدبية وما إلى ذلك، وخير مايمثلها كتب معاني القرآن ومجازه وتأويله، ولو نُظِرَ في كتاب أبي عبيدة، معمر بن المثنى (ـ ٢١٠هـ) «مجاز القرآن» لظَهَرت العناية الواضحة بالمسائل الصوتية واللهجية، فهو في حديثه عن قوله تعالى ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾[1]، يقول: «(وَأُمْلِي لَهُم) أي أوخرهم، ومنه قوله: مضى مليٌّ من الدهر عليه، ومُلاوةٌ، ومِلاوةٌ، ومَلاوةٌ، فيها ثلاث لغات: ضمة، وكسرة، وفتحة ...»[2]، إنّ الحرص على تبيان أدقّ الفوارق الصوتية فيما يتعلق بالصوائت القصيرة واضحٌ جداً. الثاني: يدخل فيه الكتب التي اختلطت فيها موضوعات اللغة، ففيها الغريب واللغات والحيوان والنبات..، وخير مايمثلها من كتب، كتب النوادر والأمالي، إذ تتناثر الملاحظ الصوتية مشيرة إلى صفات بعض الأصوات، مما تقتضيه معالجة المادة اللغوية، أوعند الكلام على الإدغام، والقلب لإدغام وغير إدغام ناتج عن تفاعل عوامل صوتية بالمجاورة، ففي نوادر أبي زيد الأنصاري: «... ويقال: آتّأبْتُ من الشيء، استحييت منه، مثل آتّعدْتُ واتّقيْتُ، والأصل منه وَتِيْتُ و وَعَدْتُ، ويُقال: أَوْأَبْتُ الرجل فاتّأَب، أي أحْشَمْتُه فاحْتَشَم، يُدْغمون الواو في التاء بعد ما يقلبون الواو تاءً، وكذلك اتّعَدْنا هو من الوعد، وقالوا: التُّخَمَة والتُّكْلان والتُّوْلَج وأصل هؤلاء التاءات الواو، فقلبوا لغير إدغام لأن قولهم: اتّعَدَ كرهوا أن يقولوا: ايْتَعَدَ فتقلب ياءً، أو ياتَعِدُ فتقلب ألفاً، ويُوْتَعَدُ فتنقلب واواً فكرهوا هذا القلب فجاؤوا بالتاء وهو حَرْفٌ جَلْدٌ لا ينقلب»[3]. فضلاً عن ذلك ماحفظته هذه الكتب في ثناياها من دقائق الأمور المتعلقة بالقوانين الصوتية، التي يمكن استنباطها، والتي تسهم في تكوين فكرة عن طبيعة المعالجة للقضايا الصرفية الصوتية Morphophonology.

وتأتي كتب المرحلة الثانية ـ أوالشكل الثاني ـ التي جُمعت فيها مفردات اللغة على معنىً من المعاني، مثل خَلْق الإنسان وكتاب الشاء للأصمعي، والإبل والشاء لأبي زيد الأنصاري،...، وقد أوضحت في مضمونها الفوارق الصوتية ـ في لغات العرب ـ للكلمة الواحدة

---

(١) الأعراف / ١٨٣.
(٢) مجاز القرآن / ٢٣٤.
(٣) النوادر في اللغة / ٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«قال الأصمعي: يقال: فمُ الإنسان، وفيه ثلاث لغات: فمٌ، وفُمٌّ، وفِمٌ»[1]، ومن كتب هذه المرحلة رسائل جُمعت فيها اللغة تبعًا لأحد الأصوات المشكلة لأصول الكلمة، مثل: كتاب الجيم[2] وكتاب الخاء[3]، ولعل من أشهرها كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري، وكتب الأضداد أحد أشكال رسائل هذه المرحلة، تُرى فيها الصيغتان المتطابقتان (الصيغة الصوتية الواحدة) يتولد عنها معنيان مختلفان متضادان، نحو «صَرَمَ: الصَّريمُ: الصُّبْحُ، والصَّريمَ: اللَّيْلُ، والصّارخ والصّريخ: المغيثُ، والصّارخ والصّريخ: المستغيث، قال الله تعالى: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾[4] أي لا مغيث لهم وقال سلامة: كنّا إذا ما أتانا صارخٌ فزعٌ كان الصراخُ له قرعَ الظنابيب[5]

وتتجلى الدقة والعناية الصوتية بالصوائت القصيرة، وما لها من دور في إفراز معان متباينة، في رسائل هذه الفترة التي عُرفت بالمثلثات، فإنّ لفظة (الكلام) - تأتي صورها الصوتية التالية: الكَلام والكِلام والكُلام -، لتفرز المعاني الدلالية المختلفة: «أمّا الكَلام فمن المنطق: هو كلام الناس، والكِلام: فالجراحات، واحدة كِلْم، والكُلام: فهي الأرض الصلبة فيها الحصى والحجارة»[6]، وقريب من مضمون هذه الرسائل التي حملت عناوين، مثل: «كتاب فعل وأفعل» لقطرب، وكتاب «فعلت وأفعلت» للزجاج، حيث تضمنت الأفعال ذات الاشتقاق الواحد، وجُعِلَتْ أبوابها مرتبة على أصوات العربية، واختلاف الأمثلة الصرفية صوتيًا قد يُفرز معنى واحدًا، جاء في «باب من الشاء من فعلت وأفعلت والمعنى واحد يقال: ثَوَيْتُ بالمكان وأَثْوَيْتُ، إذا أقمت به، وتقول: ثَرِيَ المكان وأَثْرى إذا نَدِيَ بعد يبس ....»[7].

إذا كانت المرحلة الثالثة من جمع اللغة، قد تميزت بوضع المعاجم العامة الشاملة المُنَظّمة، فإنها فضلاً عن ذلك قد حملت في ثناياها الإشارات المهمة للعناية بالأصوات، ناهيك عن ترتيب أصول الكلمات مراعاة لأوائلها، أو أواخرها وتقنًا للترتيب الألفبائي لأصوات العربية، فإنّ الأمر المدهش، الذي يُعَدّ طليعة البحث الصوتي لدى العرب، هو ما توصل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (-١٧٦هـ) الذي رأى أنّ الترتيب المألوف لهجاء العربية، وهو: ا ب ت ث ج ح خ ... الخ، إنما استمده النساخ والكتبة من الترتيب السامي القديم، الذي اشتهر

---

(١) كتاب الفَرْق / ٥٥
(٢) للنضر بن شميل.
(٣) لأبي عمرو الشيباني.
(٤) يس / ٤٣
(٥) الأضداد؛ ابن السكيت / ١٩٥، ٢٠٨.
(٦) مثلثات قطرب / ٣٣.
(٧) كتاب «فعلت وأفعلت»، للزجاج / ١٣-١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند الأمم السامية القديمة كالفينيقيين والعبريين، وهو ترتيب، أبجد هوز، وأن النساخ قد وضعوا الرموز المتشابهة الصورة، بعضها بجوار بعض، ومن هنا جاء الترتيب الهجائي المألوف لنا . كما وجد الخليل أن هذا الترتيب الهجائي المألوف، ليس قائماً على أساس طبي، فآثر أن يختار ترتيباً آخر، أساسه مخارج الأصوات، ورتب معجمه العين على ذلك، فبدأ بأصوات الحلق، وجعلها أقساماً، ثم أصوات أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم الشفتين، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية، على النحو التالي: ع ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى »[1].

وحفظت لنا مادة المعجمات الأسماء مضبوطة، بصورها الصوتية وبالنسبة للأفعال كذلك في اشتقاقها وتصريفها . كما وردت لهجات القبائل العربية فيها، والفروق الصوتية الدقيقة بين هذه اللهجات العربية المختلفة، نحو، كشكشة ربيعة ومضر، وعنعنة تيس وتميم، و وَكْم ربيعة، وعجعجة قضاعة، واستنطاء سعد بن بكر وهذيل والأزد و تيس، وشنشنة وَتْم اليمن .... الخ .

ويمكن للمرء الاطلاع على أي معجم، وأن يقرأ في مادته الغزيرة غرائب الألفاظ، واختلاف اللغات واللهجات، وشوارد الكلم ونوادرها، مستعملها وما أهملته العرب منها، فصيح اللغات وقبيحها، منكرها ومتروكها، وتفصيل المعرّب والدّخيل، والإشارة الى المُوَلّد، ليقف في النهاية على ثروة كنز أنتجها العلماء بجهودهم في جمع اللغة .

وإن الكتب التي جمعت فيها اللغة، كانت على نوعين اثنين، منها مايفيد في معرفة اللفظ لمعان معروفة قائمة في الذهن، يعرف هذا النوع باسم «معاجم المعاني»[2]، ومنها مايفيدنا في معرفة المعنى للفظ استغلق علينا فهمه، وعرفت باسم «معاجم الألفاظ»[3]، وقد جُمعت اللغة نظماً كما في ديوان العجاج[4]، الذي نجد فيه الغريب من اللغة، ويَجِدُ المبتغي في هذه المعاجم النطق الصحيح للكلمات، فضلاً عن معرفة صيغها وأوزانها، واختلاف معاني الكلمة باختلاف مواقعها من السياق في الأمثلة الكثيرة .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ ١٤-١٥، وينظر معجم العين أيضاً ١/٤٧ .
(٢) من أشهرها: «فقه اللغة» للثعالبي، و«المخصص» لابن سيده، فضلاً عن الرسائل والكتب الكثيرة.
(٣) من أشهرها: «لسان العرب» لابن منظور، و«أساس البلاغة» للزمخشري، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، وشرحه «تاج العروس» للمرتضى الزبيدي.
(٤) على الصورة التي أعدها محققاً بجزأيه تحقيقاً علمياً بعناية الأستاذ الدكتور عبدالحفيظ السطلي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحادي عشر : الأصوات المفخمة ١٥٨
الثاني عشر : الأصوات المرققة ١٦٠

الفصل السابع

(التصنيف الصوتي الصرفي للأصوات) ١٦٢ - ١٧٠

تمهيد ١٦٢
الأول : الأصوات الزوائد ١٦٢
الثاني : الأصوات الذبذبة ١٦٣
الثالث : الأصوات الأصلية ١٦٣
الرابع : أصوات الابدال ١٦٣
الخامس : أصوات العلة ١٦٥
السادس : أصوات الامالة ١٦٥
السابع : الأصوات الحلقية ١٦٦
الثامن : الأصوات المصمتة ١٦٧

الفصل الثامن

(تصنيف الأصوات حسب قوتها وضعفها) ١٧١ -

تمهيد ١٧١
القوة والضعف في الأصوات ١٧٢
الأصوات القوية ١٧٣
أولا - مراتب أصوات القلقلة في القوة ١٧٣
ثانيا - مراتب أصوات الشدة في القوة ١٧٤
ثالثا - مراتب الأصوات المجهورة في القوة ١٧٤
رابعا - مراتب الأصوات المطبقة في القوة ١٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا - مراتب الأصوات المستعلية في القوة ١٧٧
سادسا - مراتب الأصوات المفخمة في القوة ١٧٧
سابعا - مراتب أصوات الصفير في القوة ١٧٧
الأصوات الضعيفة ١٧٨
أولا - مراتب الأصوات الرخوة في الضعف ١٧٩
ثانيا - مراتب الأصوات المهموسة في الضعف ١٨٠
ثالثا - مراتب الأصوات البينية في الضعف ١٨٠
رابعا - مراتب الأصوات المنفتحة في الضعف ١٨١
خامسا - مراتب الأصوات المستفلة في الضعف ١٨١
الأصوات المتوسطة بين القوة والضعف ١٨٣
أولا - مراتب الأصوات المذلقة في التوسط ١٨٣
ثانيا - مراتب الأصوات المصمتة في التوسط ١٨٣
الخاتمة ونتائج البحث ١٨٧
المصادر والمراجع العربية ٢٠٠
المصادر والمراجع الأجنبية ٢٠٨
فهرس الأشكال ٢١٠
فهرس الجداول ٢١١
الفهرس العام ٢١٢
ملخص البحث بالانكليزية ٢١٨

* * * * * * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

THE ARABIC PHONETIC STUDIES

It has been observed that speech is the only general form of human communication in language, and the scientific study of speech(linguistic sounds)is known as phonetics.

Linguistic sounds can be studied from three points of view :

1- One can investigate the physical properties of speech sounds as they transmitted through air. This approach is called acoustic phonetics.

2- Speech sounds can be studied with respect to how we receive them by the ear. This approach is called auditory phonetics.

٤٧٩٩٦٦

3- It can be studied as the activity of the speaker in terms of the articulatory organs and processes involved;this is called articulatory phonetics.

This last approach is the oldest of all,going back to ancient Arab linguists such as Al-Khalial, Sibawayh , IbinJinna, Makki, Al-Khakany,and Ibnul-Jazariy.....etc., and it is the one we will follow here,through Arabic Linguistic Sounds to come to the ultimate goal of this study ; which is an universal description of the arabic sounds .

The research determins the field of its study in arabic sounds at "Altajwid Science";which emerged as an automous science in the beginning of the fourth century, and all the

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit